

أضواء البيان

@ 553 في جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّاهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { قوله تعالى : { وَعَدَدَ اللَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } . ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذه الأمة : { لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ } ، أي : ليجعلهم خلفاء الأرض ، الذين لهم السيطرة فيها ، ونفوذ الكلمة ، والآيات تدلُّ على أن طاعة اللاه بالإيمان به ، والعلم الصالح سبب للقوَّة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة ؛ كقوله تعالى : { وَإِذْ كُرِّوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مِّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ } ، وقوله تعالى : { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّاهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّاهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِذْ مَسَّ كَذَّبَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّاهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّاهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } ، أي : كبنِي إِسْرَائِيلَ . . .

ومن الآيات الموضحة لذلك ، قوله تعالى : { وَزُرِّيْدُ أَنْ زَمِنَ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَزَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَزَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَزَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَزُرِّيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ } ، وقوله تعالى عن موسى عليه وعلى نبيِّنا الصَّلَاة والسلام : { عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ } اللام موثقة لقسم محذوف ، أي : وعدهم اللاه ، وأقسم في وعده ليستخلفنهم . { وَلَيُؤَمِّكُنَّ } لاهم دينهم ، أي : الذين ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ } .

نِعْمَتِي وَرَضِيَّتُ لَكُمُْ الْأَسْلَامَ دِينًا { ، وقوله تعالى : { إِنَّ